من حديد تضرب به السحاب فتشقرح عنه النار من على عليه السلام وقيل
انه صوت من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو صوت
ملك عن مجاهد والصياح المجالدة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن
نازلن اقرانهن كان الصياح بما في الحوف وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك
الاجرام وفي تاويل الآية وتشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل
من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما
فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من الصواعق
بما في القرآن من الوعيد اجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس و
ثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع نفعا
وضرا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه
مثل للاسلام لان فيه الحيوة كما في الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات
بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من وعيد
الجهاد وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم و
ما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم و
موارثهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب
في الآجل والعاجل ويقوى ذلك ما روى عن الحسن انه قال مثل اسلام
المنافق كصيب هذا وصفه ورابعها ما روى عن ابن مسعود وجماعة من
الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد وبرق
وصواعق فكلما اضاء لهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما
مخافة ان يدخل الصواعق في آذانهما فيقتلهما واذا لمع البرق سعيا

في ضوئه

في ضوءه واذا لم يلمع لم يبصرا فقاما فجعلا يقولان لينتا قد اصبحنا فاتانى
محمدا فنضع ايدينا في يديه فاصبحا فاتياه فاسلما وحسن اسلامهما فضرب
الله شان هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة واتمهم اذا حضروا النبي
صلى الله عليه وآله جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله
عليه وآله ان ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان يجعلان اصابعهما
في اذانهما كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة
او فتحا مشوا فيه وقالوا دين محمد صحيح واذا ظلم عليهم قاموا يقولون اهلكت
اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام
ذانك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل
وجهين احدهما انه عالم بهم فيعلم سرايرهم ويطلع نبيه على ضمايرهم على الاتم
والثاني انه تعالى قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال
الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد اراد الجمعا الى السلم اى قدرنا
عليهم والثالث ما روى عن مجاهد انه جاء معهم يوم القيمة يقال احاط
بكذا اذا لم يشذ منه شيء ومنه احاط بكل شيء علما اى لم يشذ عنه
شيء والمراد انه مهلكهم يقال احيط بفلان فهو محاط به اذا دنا هلاكه
قال سبحانه واحيط بثمره اى اصابه ما اهلكه وقوله الا ان محاط بكم معناه ان
يهلكوا جميعا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير اللغة الخطف اخذ
في استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف لغتان والثاني فصيح
وعليه القراء ومنه الخطاف ويقال للذي يخرج الدلو من البئر خطاف

Copyright © King Saud University